• الأسبوع الماضي ونحن على مشارف تشطيب العدد الخاص من صحيفة «الميثاق» الذي تم تخصيصه للاحتفاء بالعيد الأربعين ليوم الجلاء، وصلنا النبأ الفادحة بموت الشاعر الكبير المناضل ابراهيم الحضراني، ولهذا تأخر هذا الملف الى هذا العدد، ليس تقصيرا وانما للضرورة والظرف الطارئ.

واليوم تقدم «الميثاق» لقرائها الكرام هذا الملف عن الشاعر الكبير ابراهيم الحضراني، عرفاناً وامتناناً لأدواره النضالية التي قام بها في سبيل التحرر من الحكم الإمامي المباد، وما لعبه بعد ذلك من أدوار وطنية ونضالية طيلة عهد الثورة وبعد قيام الوحدة حتى آخر أيام حياته.

اعداد / فايز البخاري

في وداع المناضل الشاعر الكبير إبراهيم الحضراني

من أجود ما كتب ابراهيم الحضراني هو شعره الوطني، حيث يقف في طليعة الشعراء الوطنيين أمثال الزبيري والمقالح والبردوني.. ومن أهم شعره الوطني ما كتبه عندما زُج به في سجن القاهرة بحجة إثر فشل ثورة ١٩٤٨م، الذي أدت الى مقتل الإمام يحيى، وقد كتب قصيدة شهد على ذلك الوضع المأساوي الذي كان يعاني منه اليمنيون تحت ظلم الإمامة وما لاقاه الأحرار في سجون حجة وكذلك قصة اعدام الشهيد جمال جميل العراقي الذي أهانه أولاد الإمام قبل إعدامه وهو مكبل بالحديد، يقول الحضراني:

حتام يا وطني أراك تصنام
وعلى جبينك تعبد الأصنام؟
وإلام يرتفع الطغاة ويعتلي
عرش التبابع معشر أقزام؟
وتظل يا مهد الجدود ممزقاً
بيد الخطوب تدوسك الأقدام
حتام يمضي للرزية والأسى
عام ويأتي بالفجيعة عام؟
اليوم بالزفرات عام قد مضى
ولّـن تشيع نعشه الآثام
ولىً وقد طعن السعيدة طعنة
برجالها الأحرار لا تلتام
نصبت على الأعوام فيه جهرة
جُثث الأسود كأنها أغنام
«أجمالُ» ذكرك إذ يعود تعود لي
بين الجوانح زفرة وضرام
عجباً لخطبك لم ترع من هوله
دول، ولم تنكس لها أعلام!!
وتهز أعواد المنابر بالأسى
هزاً، وتسكب دمعها الأقلام

شعره القومي

لم يمكن الحضراني بمعزل عن محيطه القومي، وهو الذي تنقل في دول عربية عدة، وشارك في مؤتمرات دولية، ومنتديات أدبية مثل مهرجان المربد في العراق والجنادرية في السعودية.. والحضراني له ايمان راسخ بتاريخ أمته ووحدة الأرض العربية، وفي ذلك يقول:

آمنت بقومي تاريخاً
مهما كانوا وكما كانا
آمنت بأرضي أنهاراً
تجري بالخصب وكثبانا
من أرض الشام الى نجد
فإلى بغداد وتطوانا
آمنت بهم، وبوحدتهم
فكراً.. شاواً، أو وجدانا

ما قاله الأكوع

أرخ له القاضي العلامة اسماعيل بن علي الأكوع فقال: أديب شاعر مجيد، واسع الاطلاع على الأدب العربي، يحفظ عن ظهر قلب كثيراً من عيون القصائد والملاحم والمقاطع لكثير من شعراء الجاهلية والاسلام.

وهو مع ذلك حلو الحديث، ظريف النكتة، خفيف الظل، لا يخفي من أخبار نشأته شيئاً عن الراغب في معرفتها.

انخرط في صفوف الأحرار وعمل بإخلاص للقضية الوطنية مندفعاً بما يملك من قوة وحيوية ونشاط لنجاحها، وكان على صلة وثيقة بمعظم الأحرار، وذكر له الأكوع أبياتاً ومقطوعات من أهمها هذه الثلاثة الأبيات الآتية التي قال عنها الأكوع إنها من أجود شعر الحضراني وهو في حجة:

حنانيك يا سيف المنية فارجع
ويا ظلمة الموت الزؤام تقشعي
فوالله ما خفت المنايا وهذه
طلائعها مني بمرأى ومسمع
ولكن حقاً في فؤادي لأمتي
أخاف إذا ما مت من موته معي

ولعل من أبرز سمات الحضراني أنه لم يهتم بتدوين شعره، ولهذا ضاع معظمه، وما تم جمعه وجد لدى أصدقائه وفي بعض الصحف والمجلات المحلية والعربية التي كانت تنشر للحضراني.

كرمته وزارة الثقافة العام الماضي بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٣م، وفي الفعالية قال فيه الأديب خالد الرويشان وزير الثقافة الأسبق:

«يُطل مثل سيف قديم، فتبرق الذاكرة، وتمطر الأمكنة.. سابق مثل فجر، سامق مثل نخلة.. تهمي عيناه وداعةً وصفاء، وذكريات..

يتأمل أيامه من إطلالته الشاهقة، ضاحكاً، ساخراً.. كأنه نظر دهوراً، وخبر قروناً..

إذا حكى غنى، وإذا روى.. رف طائراً، وانثنى نغمة، يعزف عذاباته مهرجاناً للمحبة والوئام..

ورث كنز قصيدة أهداها للريح، فعطرت شعاباً، وعانقت سحاباً!! في كل صباح، يقسم سكينته الخضراء على ناي اللوعة، ويبعثر ورد كلامه على كمنجة الوقت».

كان له معزة خاصة لدى فخامة الأخ رئيس الجمهورية الأخ علي عبدالله صالح، ولهذا فقد سارع بنقله الى روما للعلاج إثر اصابته بكسور في عام ٢٠٠٤م، وظل يتعهده بالاتصال حتى عاد معافاً سليماً الى أرض الوطن.

من قصائد الحضراني

أغنية يا قلب كم سرك

ألحان وغناء الفنان: أحمد السنيدار

يا قلب كم سرك لقاء الحبيب
وكم قد أستانست قربه
فكيف لا تصبر عليه حين يغيب
ويجتمع بأهله وصحبه؟
نسيت يا قلبي وأنت اللبيب
أن الحياة هبه بهبه
ساعة نصيب فيها وساعة نخيب
وهكذا طبع المحبه
عاد كان يمكن رجعتك من قريب
إلقتهم والإلف حنبه
واليوم تبحث بعدهم عن طبيب
من بدعهم ما شي أطبه
الصبر يا قلبي ولو هو تعيب
بالصبر تجلى كل كربه
وهم يقولوا كل شيء بالنصيب
يا بخت من خله يحبه

السيرة الذاتية

– ابراهيم بن أحمد محمد الحضراني
– من مواليد خربة أبو يابس بمنطقة عنس محافظة ذمار ١٩١٧م.
– شب وترعرع ودرس في كنف والده القاضي أحمد الحضراني، وتلقى تعليمه الأولي في المدرسة الشمسية بذمار التي درس فيها أيضاً الشاعر الكبير عبدالله البردوني والمؤرخان اسماعيل بن علي الأكوع ومحمد بن علي الأكوع وجارالله عمر وغيرهم.
– رافق أباه حينما ذهب مع الشاعر عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف الى البيضاء، وظل رهينة عند الشيخ الرصاص في البيضاء حتى عاد والده من اندونيسيا والهند.
– انتقل مع والده الى تعز واختلط بآدابها وشعرائها، وتأثر بهم، وأثر فيهم وساجلهم الشعر.
– التقى الزبيري في تعز، وتبادلا قول الشعر في كثير من المناسبات.
– انخرط في صفوف الأحرار، وكان أحد نشطاء الحركة الوطنية، وظل يعمل في الحقل الوطني بجد واجتهاد حتى تم قتل الإمام يحيى حميد الدين في صنعاء عام ١٩٤٨م بتدبير من الأحرار الذي كان الحضراني أحد أهم الشخصيات البارزة فيهم.
– بعد فشل ثورة ١٩٤٨م تم القاء القبض عليه وهو في مدينة يريم، وضم الى من اعتقلوا في ذمار وسيقوا جميعاً الى غياهب سجون حجة.. قضى في سجن حجة ثلاث سنوات، وكان السجناء والأحرار يكثرون من ترديد شعره ويتمثلون به، خاصة البيتين الذي قالهما في سجن حجة عندما أيقن أنه صار قاب قوسين أو أدنى من الموت، وقد ناداه السجان لمقابلة نائب الإمام في حجة عبدالملك المتوكل، فظن أنهم قد دعوه ليقتلوه فقال:

كم تعذبت في سبيل بلادي
وتعرضت للمنون مراراً
وأنا اليوم في سبيل بلادي
أبذل الروح راضياً مختاراً

وقد كان الأحرار والثوار والمناضلون يرددون هذين البيتين في وجه السياف وهو يحز رؤوسهم بأمر الطاغية أحمد حميد الدين.

– عندما قامت الثورة السبتمبرية الخالدة في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م، تم تعيينه وكيلاً لوزارة الاعلام، وشارك بعدها في كثير من المؤتمرات الأدبية التي عقدت في البلاد العربية، وزار بعض دول أوروبا وأمريكا.
عمل مستشاراً ثقافياً في سفارة بلادنا بدولة الكويت الشقيقة.
– له شعر كثير ضاع أكثره، وقد طبعت له وزارة الثقافة ما تم الحصول عليه في مجلد أنيق صدر عام ٢٠٠٤م، الى جانب ما كان قد جمعه له صديقه المناضل الشاعر أحمد محمد الشامي تحت عنوان «القطور الدواني من شعر ابراهيم الحضراني».
– له عدد من القصائد الغنائية من أشهرها قصيدة:

يا قلب كم سرك لقاء الحبيب
وكم قد استأنست قربه

كتب شعراً في الرئيس علي عبدالله صالح وكان أول من أطلق عليه لقب «صقر الصقور» في قصيدته الشعبية التي يقول فيها:

يسلم لنا القائد الابن الأبر
زعيم أرض اليمن صقر الصقور
ذي حالنا قبل حكمه ما سبر
واليوم شايف قد لدينا سبور
الله يحجي عليه من كل شر
علي إذا قلها دوري تدور

رجاءً حي

اللهمَّ لا حسد

جميل مفرح

□ تتميَّزُ بلادُنا اليمن، في زمنها الحاضر، بكونها من أخصب البلدانِ العَربية وأغناهَا وأوفرها أجواءً وأوضاعاً للفعل الثَّقافي في مختلف أصنافه وأشكاله، ابتداءً مما تحظى به من أجواء دَيمَقراطيةَ ومستوىً عال من الحَرية، حُـريَّة الرأيِ وحـريَّة الإبدَاع، بالإضافة إلى الانفتاح المُطلق علىَ العالَم بأسره، وَالسعي الدَائمَ لتأسيس وتوطيدَ وتمتينَ العلاقات مع العالم، وبالأخصِّ منهَ العالمَ المتقدِّم والمتطوِّر في مختلف المجالات التَّنموية الأساسية في الزمن المعاصر.. ومن تلك المجالات المجال الثقافي، الذي شهدَ ويشهدُ، بالتَّوازي مع المجالات الأخرى، قفزات ونقلات وإنجازات نوعيةً، ربما لم يستطعْ تحقيقَها معظمُ إنْ لم نقلْ كلُّ البلدانِ الثريَّة اقتصادياً في الجوار وفي المنطقة..

ذلك الازدهارُ والألق الثقافي، كما تحلو لي تسميتُهُ بكلِّ افتخار وعزَّة، والذي ميِّزَ اليمنَ في السَّنوات الخمس الماضية،التي تتوسَّطها مناسَبةُ صنعاء عاصمةً للثَّقافة العربيَة ٢٠٠٤م أو عامَ الثقافة اليمنية كما أُطلقَ عليه، كان عاملاً قوياً وَفعَّالاً، ليسَ لظهور وتألُّق ولمعانَ جيل مَن الأسماء والتَّجارب الإبداعية الموهوبة والمُتميزة التي أغنت السَّاحةَ وحَسب، وإنَّمَا أيضاً لظهُور وتأسُّس وتفـعَيل مؤسَّسات ثقافية عدة، جعلتْ من الثقافة ميداناً لعملها وبرامجها، إن لم يكنْ بصحَيح العِبارة وصريحها، مصدراً لرزقها ووَسيلةً لأرباحَها، في حين أنَّ ما يتعارفِ عليه أنَّ الثَّقافةَ لا يمكن أن تكون مصدر رزق وَاكتساب ولا يمكن أن يُثمَّن قدرُها بعائد الربح أو بالكمِّ إطلاقاً وإنَّما بالكيف، إلا أنَّها استطاعت أن تكون كذلك لَدى شُطَّار الزَّمن الجديد.. وسهَّلَ الأمَر ما لاقتْه هذه الكياناتُ المعنيةُ من تسهيلات ودعمَ وتشجَيع معنويٍّ ومادِيٍّ، خصوصاً مع التوجُّه الفعلي والجاد منَ قبل بَلادنا نحوَ دعم مؤسَّسات المجتمع المدني ومنها المتخصصة بالعمل الثَّقافيَ وتشجيعها بهدف المساهمة في رفد حركة التنمية الشَّاملة التي تقصدُها الدَّولة وتهبُ جلَّ المقدرات فَي سبيلَ تحقيقها..

لكنْ.. وما أمرَّ لكن حين تعترضَ الـثَّقاوُلَ، وبالرَّغم من كلِّ ما قدَّمته وتُقدِّمهُ الدَّولةُ لمثل هذه المؤسَّسات والمنظَّمات وما تولَيه من اهتمام بهذه العملية التنموية، يتَّضح ويتبيَّنُ مَما هو باعثٌ على الأسَف، أنَّ معظمَ تلك الكياناتَ "المُتـثَقَّفة" لم تكن لتوجد أو ليتفاعل الموجودُ منها لو لم يكنْ المكسبُ الماديُّ الرِّبحيُّ هدفها ومقصدَها.. فالملاحظُ أنَّ ذلك السَّوادَ الأعظمَ من المؤسَّسات لم يستطعْ حتى إثبات حضوره وفاعليته إلا في منصَّة حفل الإشهار والتَّأسيس، ثمَّ بعد ذلك في كشوف الدَّعم الحكومي، أو فيَ هيئة أشخاص على أبواب ونوافذ المُنظَّمات الدَّولية والسَّفارات الدَّاعمة، وذلكَ لإثبات الحضور أيضاً في كشوف الدَّعم بالعمَلة الصَّعبةَ "اللهمَّ لا حسد"، أمَّا ما عدا ذلك فلا وجود ولا برامجَ ولا أثرٍ ولا تأثيرَ ولا هم يأبهون.. ولذَ الفعل الثَّقافي في السَّاحة اليمنية وشبَّ واكتملَ بوصوله إلى الآفاق، وتلك المنظمات المدَّعاةُ ،كما يقولونَ، صفرٌ على الشمال فيَ واقعها ، وَأصفارٌ على اليمين في كشوفات وشيكات الدَّعم.. ونضجَ المشهدُ والحال هو الحال، واستكانَ المشهدُ فيما يشبهُ استراحةَ المسافرِ، والأصفار ذاتُها، اللهمَّ لا غضب، لاتزالُ في الجهتين على حالها..

أخيراً.. هل أقولُ رجاءً؟ نعم سأقولُ رجاءً ألا يَعتقد أحدٌ أنَّني الفضوليُّ الوحيدُ ربما الذي يتساءلُ حول غياب دور هذه المؤسَّسات والمنظمات.. فالحقيقةُ أنَّ كثيراً ممَّن يعنيهم، وربما ممَّن لا يعنيهم، الأمر أيضاً يضعون هذا التساؤل على طاولة هذه المنظَّمات المُتَثَقَّفة.. وينتظرون منها أن تجيب، ولن تجيب، وتثبتُ أنَّها موجودةٌ بالفعل.. وطبعاً ليس عبر عريضة ردٍّ أو شكوى أو تذمُّر.. وإنَّما من خلال إثبَات الذَّات الموجودة الفاعلة، وعبرَ الفعل الثَّقافي الخلَّاق والمُضيف، وإحداث الأثر والتَّأثير فيَ الرَّاهنَ الثَّقافيَ القائم.. رجاءً.. لنؤمِّل ذلك وإن كان أملُنَا شبيهاً بالتَّعلُّق بما يحسبُهُ الظمآن.

كلمة مواساة بوفاة العلامة زيد الجمرة

○ جميعنا في رجالات الوسط القضائي وأعيان الدولة والمجتمع ودَّعنا القاضي العلامة زيد بن زيد الجمرة الى مثواه الأخير وكلنا في موقف مهابة واجلال وترض على فقيدنا فقيد الوطن وفقيد السلطة القضائية خصوصاً، وقد كان لسان الحال والمقام لدى الخاص والعام في شخوص وانتهاض وتأمل وتقرير ان الرجل كان باتفاق الوجدان لدى الجميع رجل حزم وثبات في الادارة القضائية للمحكمة العليا ولمهامه في مجلس القضاء الأعلى وفي زمن قياسي تجسدت للمحكمة العليا صورة الانضباط الوظيفي المؤمل دوماً وانتاجاً في الاداء وفوق ذلك مهابة راسخة ومانعة لأي كان من اصحاب النفوذ او الوساطات ذات المحاولة في الولوج الى دهاليز القضاء وما ذاك إلا بفضل شجاعة الرجل في التصدي والابلاغ بل والمعاقبة والزجر ان اقتضى الأمر، ولا احسب ان أحداً ينكر هذا سواء أكان مخالف قال او محب غير غال للجميل ولا شك ان غاية القصد في هذه الاسطر الذكر للجميل المذاكرة للفضل وهو تقرير الحقيقة واستنهاض القدوة والحفاظ عليها وليس في القصد ذكر قول الناقدين عليه وذلك اقتداء بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «اذكروا محاسن مواتكم» أي فضائلهم وقد عرف القاصي والداني ان العلامة زيداً كان حاد الطبع ولا يخلو البشر من منقد عليه- ولكن حسبه قول الشاعر الحكيم :

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

اما يكفي زيداً انه لم يجامل احداً في الترشح والترقية لوظيفة قاض بالمحكمة العليا نعم ولقد كان للفقيد رحمه الله تعالى شخصية ظاهرة التدين والتقوى والثبات- حتى ان من يتعرفه ولو لمجلس واحد يخلع عليه وصف الشاعر للشخصية المسلمة الفاعلة بقوله :

عمدة الدين عندنا كلمات أربع قالها خير البرية
اتق الله وأزهد ودع ماليس يعنيك وأعملن بنية

نعم الجميع يعرف ان الفقيد رحمه الله تعالى عاش زاهداً وكان بيناً ان مطعمه هو لما عند الله تعالى، وكان كثير الذكر لذلك، وكان حريصاً على ان يؤدي ما عليه من واجبات قضائية باهتمام ظاهر ليحقق لنفسه حلية استحقاق الراتب الشهري على وجه الرضا المتيقن.

ولقد وجدتني عند زيارته في المستشفى وهو في ساعات المعاناة الأخيرة- و جدتني اتذكر وأتمثل بالخاطر السريع ذلك اليقين الذي كان يعيشه المرحوم لمواجهة تلك الساعة المحتومة واغتنام فضل الله تعالى لما يكون بعدها بل وجدتني أتفهم المبدأ الذي يرسخ دلالته رجال الثبات ألا وهو مبدأ عدم الاكتراث بالمناصب ومفاخر الجاه إلا بحق أداء واجباتها وذلك لما في شأن الدنيا كلها من الاتضاع والسفلية- وحينئذ تمثل مني مرأى العين قول الشاعر الزاهد الحكيم :

فهب أنك قد ملكت الأرض طراً ... ودان لك العباد فكان ماذا
ألست غداً توسد جوف قبر ... ويحثى التراب هذا ثم هذا

ختاماً تعازينا للجميع وجبراً لآل الجمرة ولقلوب كل المحبين ورحمة الله تعالى على مجدد الحزم والعزم في الادارة القضائية فضيلة القاضي العلامة : زيد بن زيد الجمرة رئيس المحكمة العليا السابق.

كتبها القاضي
جمال قاسم المصباحي

عملاً بحق الرد

مستشفى السبعين يوضح

تلقت الصحيفة رداً من مستشفى السبعين للأمومة والطفولة على الموضوع الذي نشر للزميل عصام السفياني تحت عنوان : «الصحة وحكاية يهودي مريض» في العدد «١٣٧٣» بتاريخ ١٢ / ١١ / ٢٠٠٧م... ومما جاء فيه :

لقد ذكر عصام السفياني انها لاتعمل سوى عيادة واحدة في المستشفى من سبع عيادات في جناح عيادات النساء وعليه نود الافادة :

اولاً : يوجد في جناح عيادات النساء العيادات التخصصية الآتية :

١) عيادة متابعة الحوامل.
٢) عيادة تطعيم الحوامل.
٣) عيادة تركيب اللوالب وحبوب منع الحمل.
٤) العيادة الاستشارية.
٥) عيادة امراض النساء.
٦) عيادة مجارحة النساء.
٧) عيادة باطنية النساء.

وهذه العيادات يتواجد فيها الاطباء حسب الجداول والتخصص لكل عيادة على حده.

ثانياً : لقد ذكر المذكور أن مديرة المستشفى تقصر في ادارة المستشفى فهل هناك دليل على ذلك ام انها تنبؤات من خيال الكاتب او خيال الآخرين الذين التقى بهم..على العكس من ذلك فإن مديرة المستشفى لها برنامج عمل يومي حيث تقوم الصباح يومياً بالمرور على أقسام المستشفى المختلفة والاطلاع على المرضى ومعرفة وحل المشاكل ان وجدت، وتقوم بتأدية واجباتها الطبية والادارية جنباً الى جنب وبشهادة الجميع وشهادة المرتادين للمستشفى من المرضى وعليه : نأمل منكم التوجيه باتخاذ اللازم وتقصي الحقائق قبل النشر والتكرم بالتوجيه بنشر ردنا بنفس الصفحة وبنفس المساحة..

وتقبلوا تحياتنا وتقديرنا.

د. أمة الكريم الحوري - مدير عام المستشفى

إلى أبي

أنهار عبدالله الشعوبي

■ أدركت أن قلمي عاجز في هذه اللحظات عن كتابة ساعات الوداع التي أخفاها القدر فعند سماعي بموتك أحسست أن وحشة الظلام وقسوة الأيام وفاجعة الليالي خيَّمت على قلبي.. شعرت بأنني طائر مكسور الجناح أو كوردة اختطفها القدر من بساتين السعادة إلى بساتين الهموم..

لا أدري يا أبي بماذا أكتب هذه الكلمات بقلمي أم بدمعي الذي يسيل على خدي أم بأوجاع قلبي الدامي.

اخبرني يا أبتي بماذا تريد أن أكتبها..؟!

هل تدري يا أبتي انني أحاول مراراً وتكراراً أن أنسى أو أتناسى لبرهة واحدة صورتك المشرقة وابتسامتك الهادئة والتي امتزجت بالحنان والعطف الدائم.. إلاّ أنني لن أستطيع أبداً ان أنسى لحظة وداع والدي الحبيب.. ومعانقته لي وكأنه يودعني.. كانت عيناه تملأهما الدموع.. أحسست ذلك بقلبي وليس ببصري.

لا أدري يا أبتي لماذا ذكرياتي معك تأخذني إلى عالم غير العالم الذي أعيش فيه فمعك أعيش السعادة نفسها.. ولكن الذكريات تيقظني لأرجع إلى عالم مليئ بالشقاء والعناء وغياب السعادة والهناء..

وداعاً يا أبي ويا صديقي، يا أخي، ويا حبيبي.

وداعاً إلى جنة الخلد بجوار رب العالمين.